كراهية الإسلام وكراهية اليهود .. هل هى القاسم المشترك لموقف التحالف الأمريكى الأوروبى النازى من فلسطين والفلسطينيين ؟!

محمد سعد زغلول سالم

الإثنين ١٦ أكتوبر ٢٠٢٣

١. كان بَعْثُ الله موسى عليه السلام بالتوراة إلى بنى إسرائيل بداية لنشوء عقائد اليهودية وتشكيل اليهود كأمةٍ مستقلة لها دينها الذى تتمسك به لِما جاء فيه من تفضيلٍ لهم على بقية الأمم وهو التفضيل الذى جاءَ فى القرآن الكريم كمثالٍ على سنة الله فى نسْخ آياته فى الخلق وإستبدالها أو الإتيان بأحسن منها. فإن اليهود لم يدركوا أنَّ هذا التفضيل حدث عندما كانوا مسلمين يتبعون كُلَّ ما آتاهم به موسى عليه السلام فى التوراة من توحيدٍ وعبادةٍ خالِصةٍ لله وطاعةٍ صادقة لكل ما أمرهم به من أوامر وما نهاهم عنها من نواهى .. كما غابَ عن بصيرتهم أنَّ هذا التفضيل كان أيضاً إبتلاءاً من الله لهم أخفقوا فى النجاة منه بعدما ضَّلوا عن السبيل الذى حادَ بهم فى فترات طويلة من تاريخهم عن طريق التوحيد وإتخذوا من الأصنام والأوثان آلهةً لهم فإنتفى بهذا الضلال سببُ هذا التفضيل وحَّلَّ البلاءُ باليهود على أيدى أعدائهم الذين قاموا بتدمير وتخريب ممالكِهم وسَبيهم ونفْيِهم وإستعبادهم وإذاقتهم ويلات العذاب والمعاناة مراتٍ عديدة مثلما هو ثابت من حقائق ووقائع التاريخ التى يعرفها مَنْ يعرف تاريخَ اليهود القديم.

٢. كان ظهورُ المسيح عليه السلام والتبشير بالمسيحية خطراً عقائدياً ووجودياً على اليهودية كدين وعلى اليهود كأمة. فمسيح اليهود الذى ينتظرونه ليس هو المسيح عليه السلام ولذا توَّلَدَت الكراهية للمسيحية وللمسيحيين فى عقول وقلوب اليهود منذ اليوم الأول لولادة المسيح عليه السلام مثلما يبينُ من فُحْشِهِم وفجورهم فى وصف السيدة مريم العذراء وفى الإساءات للمسيح عليه السلام التى لم تنقطع منذ ذلك الحين والتى زادت فى شِّدَتها على مدى قرونٍ طويلة ولكنها صارت وبالاً عليهم بعد إنتشار المسيحية وسيطرتها على أنحاء كثيرة من العالم حيث بدأ إضطهاد اليهود وتعذيبهم ونفيهِم إلى مناطق معزولة تكاد تكون وقفاً عليهم. وكانت أسباب هذا الإضطهاد والتعذيب المسيحى لليهود أكثر من أن تعد أو تُحْصَى بالنظر إلى ما جاء فى كتب اليهود التى يقدسونها الظاهرة والخفية منها على حدٍ سواء من عقائد موضوعة وإلى ما طُبِعَ عليه اليهود بسبب هذه العقائد التى كانت ولاتزال نابعةً من أوهامِهِم فى إستمرار تفضيل الله لهم على بقية الأمم وهو التفضيل الذى تبدل بغضب الله عليهم ولعنهِم وطردهِم من رحمته وهو الأمر الذى لايزالون غافلين عنه ويُنكِرونه رغم ما تبدى منه فى مظاهر الكراهية لليهود والنفور منهم فى أى مجتمع يتواجدون ويحْيونَ فيه حتى الآن.

٣. كان ظهور الإسلام وإنتشاره وبسْط سيطرته على معظم أرجاء المعمورة فى بضعة عقود وإعتناق أعدادٍ غفيرة من البشر فى هذه الأرجاء له نذيرُ سوء بالنسبة لرؤساء الطوائف الدينية اليهودية والمسيحية وهو رد فعل طبيعى ومنطقى ومُتوقع تجلى فى خبائث ومؤامرات اليهود ضد الإسلام والمسلمين منذ الأيام الأولى لظهور الإسلام حتى الآن كما تجلى فى الحروب الصليبية المتعاقبة والغزوات المسيحية البرتغالية والأسبانية والهولندية والألمانية والفرنسية والإيطالية والإنجليزية والأمريكية على الدول الإسلامية التى لم تتوقف طوال هذه القرون منذ ظهور الإسلام والتى عاوَدَت الظهور فى العصر الحديث بعد سقوط الإمبراطورية التركية بالإستعمار العسكرى للعالم الإسلامى وتقسيمه وتفتيتِه كغنائم بين دول الغرب المسيحى وكذلك بالحروب الصليبية الحديثة مثلما حدث فى الحروب الإجرامية النازية للتحالف الأمريكى الأوروبى على العراق وسوريا وأفغانستان وحروب الصِرْب على البوسنة والهرسك وكلها حروب دينية فى المقام الأول ضد الإسلام والمسلمين وذلك بإعتراف قادة هذا التحالف أنفسهم فى تصريحاتهِم التى يتقيأونها صراحةً وعلانيةً بغير إخفاء أو موارَبة فى وقاحَةٍ وبجاحَةٍ لا يفوقها سوى وقاحَة وبجاحَة صَمْت الرؤساء والملوك والأمراء والحكام الخانعين الاذلاء لدول العالم الإسلامى على هذه التصريحات والعجز والخوف من إستنكارها أو إستهجانِها أو حتى مجرد الرد عليها.

٤. كان للإضطهاد الإجرامى النازى لليهود فى ألمانيا آثار متعددة ربما كان أكثرها أهميةً تنبُّه دول وشعوب العالم المسيحى مرةً أخرى إلى الخطر الفعلى الذى يمثله وجود اليهود على إقتصاد وإستقرار وأخلاق أى مجتمع يتواجدون فيه وهو الدافع الرئيسى وإن كان ليس مُبرراً بأية مقاييس دينية أو أخلاقية أو إنسانية لما أقدم عليه أدولف هتلر من جرائم وحشية ضد اليهود. وهكذا بدأ التحالف الأمريكى الأوروبى فى التخطيط لوضع وعد بلفور موضع التنفيذ محققاً بذلك عدة أهدافٍ مجتمعة. فهو أولاً محاولة للتخلص من وجود اليهود المؤثر على أراضيه ومن الأخطار الأخلاقية والإجتماعية التى يبذرها هذا الوجود بين المجتمعات والشعوب المسيحية ومن مطامع اليهود الإقتصادية فى الدول المسيحية الغربية. وهو ثانياً يزرع نبتاً خبيثاً يزعزع الإستقرار ويعوق النهضة والتقدم فى قلب العالم الإسلامى الذى يكرهه اليهود ولا يتوقفون عن الكَيْد له وإلحاق الأذى والضرر والشر بالمسلمين منذ ظهور الإسلام رغم كل ما وَّفَرَهُ المسلمون لليهود من عَيشٍ فى سلام وأمان بين ظهرانيهم عندما كانت ملاحقة العالم المسيحى لهم بالإضطهاد والتعذيب والنفى والتشريد هى كُلُّ ما يلقونه أثناء وجودهم بينهم فى أوروبا وهو ما دفعَهم إلى الهروب والفرار إلى الدول الإسلامية والعيش بينهم بغير خوف من ظلم أو إضطهاد حتى إستغلهم التحالف الأمريكى الغربى وهيأ لهم إنشاء دولةٍ خاصة بهم فى فلسطين ليبدأ عصر العداوة والكراهية المتبادلة بين الفلسطينيين والعرب والمسلمين تجاه الإستعمار الإستيطانى الصهيونى المجرم فى فلسطين. وهو ثالثاً يواصل فرض سيطرته الإستعمارية العسكرية على دول العالم الإسلامى من خلال دعم وتقوية هذا الكيان الخبيث ليكون قاعدة عسكرية له يخيف بها قادة هذه الدول وتمكنه من شن أية حروب يخطط لها فى الشرق الأوسط وتتيح له تواجداً عسكرياً كان ومازال هدفاً من الأهداف الهامة لهذا التحالف الغربى فى محاولاته لتطويق وكَبْح جماح أية قوى إقليمية تحاول فرض مكانتها فى هذه المنطقة التى لاتزال مخزناً للثروة يستبيحُها ويستولى عليها عِنْوةً كُلُّ من يملك القوة القادرة على ذلك. وهو رابعاً يفرض علي دول العالم الإسلامى الذليلة الخانعَة أكثر عمليات النهب والإبتزاز غرابةً فى التاريخ حيث يدعم التحالف الصليبى النازى هذا الكيان الصهيونى الخبيث ليخيفَ به هذه الدول ويدفعهم إلى إنفاق أموالٍ طائلة من ثرواتهم من المفروض إنفاقها فى التنمية والإزدهار

لشراء الأسلحة التى يدافعون بها عن أنفسهم ضد هذا الكيان من نفس دول هذا التحالف الصليبى النازى التى أقامَت وأنشأت هذا الكيان وتعهدت بالدفاع عنه ضد أى حروب تهدد بقاءَه وإستمراره !!!.

٥. يتغافل ويتجاهل ويُخفى ويُنكر التعليم والإعلام الغربى واليهودى الموقف الحقيقى للإسلام الذى أمر به الله كل المسلمين فى ما يتعلق بالعلاقات مع غير المسلمين. فالعيش فى أمنٍ وسلام بغير بَغْيٍ أو ظلم مع غير المسلمين بل والبِّر بهم والإحسان إليهم أيّاً ما كانت عقائدهم هو الأصل فى تحديد إطار هذه العلاقات عدا من يحارب منهم المسلمين أو يحتل أراضيهم وهو ما يستوجب قتالَه دفاعاً عن الدين والأرض وهو الأمر الإلهى الواضح بغير أى لَبسٍ فى الآية الكريمة من سورة الممتحنة(لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). فغير المسلمين هم فى مبدأ الأمر ونهايته خلقٌ من خلق الله يَرْجع إليه الأمرُ كله فى إيمانهم بغير ما أَمَرَهُم به لمشيئةٍ لا يعلمها سواه. ولذا وفى هذا الصَدد وفى ما يختص باليهود والمسيحيين تقوم حدود فارقة وفاصلة وواضحة فى علاقات المسلمين بهم. فنحن نفرق بين اليهودى وهو كل من يعتنق اليهودية كدينٍ له. والإسرائيلى الذى جاء غازياً وغاصباً إلى فلسطين أو الإسرائيلى الذى وُلِدَ فى فلسطين. والصهيونى وهو أشر خلق الله لحكمةٍ لا يعلمُها إلا الله. والإسرائيليون الذين كانوا يحيون فى إسرائيل والذين يحيون فيها الآن ينضوون فى هذا السياق فى إطار ثلاث طوائف .. الطائفة الأولى هى الطائفة المُجْرِمَة والغاصِبَة لأرض فلسطين الذين جاؤوا من أوروبا ومن آفاق الأرض لفيفاً مثلما أخبر القرآن الكريم وبدأوا فى تكوين العصابات الإجرامية الصهيونية التى إرتكبت المذابح النازية ضد الفلسطينيين التى إضطرتهم إلى الفرار والهجرة إلى مخيمات اللاجئين التى لازالت قائمة حتى الآن شاهداً على جرائم الصهيونية النازية والتى إستمرت إلى أن تم إنشاء دولة إسرائيل. وهؤلاء ذهبوا غير مأسوفٍ عليهم بعد جرائمهم التى إرتكبوها أثناء إقامة وطنهم الغاصب فى فلسطين ومضوا إلى نهايتهم إلى غير رَجعَة بعد كل هذه السنين. والطائفتان الأخريتان المعاصرتان أولاهما تشمل طائفة المهاجرين اليهود وهى طائفة صهيونية غاصِبَة تعيدُ السيرة الإجرامية لجيل الصهاينة الأُوَل الذين أسَّسوا الكيان الصهيونى حيث أنهم جاؤوا كاسلافهم الغزاة الغاصبين ومازالوا يفعلون ذلك حتى الآن مثلما يَبين فى هجرات اليهود من دول العالم المختلفة إلى إسرائيل التى يهاجرون إليها من أوطانِهِم ويأتون للإستيطان والإستيلاء على منازل وأراضى الفلسطينيين .. وثانيتهما تشمل طائفة الإسرائيليين الذين ولدوا فى فلسطين ولهم حق العيش فيها مثل الفلسطينيين. وهذه الطائفة بدَورَها تشمل طائفتيْن : الإسرائيليين اليهود الذين يحيون فى فلسطين لأنهم ولدوا فيها والذين لا يحملون مشاعر حقد أو كراهية ضد الفلسطينيين أو المسلمين بل إنَّ كثيرين منهم يدافعون عن الحق الفلسطينى فى الوجود وفى الحرية وفى المساواة بأكثر مما يفعل كثيرون من المسلمين .. وطائفة الإسرائيليين الصهاينة الذين ولدوا وترعرعوا وسط مشاعر وأحاسيس العنصرية والتفوق والكراهية للعرب والمسلمين وصاروا يشكلون مجرمى الكيان الصهيونى الذين لا يعترفون بأى حق للفلسطينيين فى الوجود فى فلسطين بل وحتى بأى حق لهم فى الحياة.

والتفرقة بين اليهودى والإسرائيلى والصهيونى أمرٌ ضرورى وواجب. فلا توجد أى عوائق تحول بين العيش فى أمنٍ وسلام بين المسلمين وبين اليهود فى أى مكان وبين المسلمين والإسرائيليين الذين لا يعتنقون الصهيونية فى فلسطين. فالمعضلة الكبرى كامنة فى عقيدة الصهيونية التى يؤمن أتباعُها ومعتنقيها بأن إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وأن هدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان وأن تطهير فلسطين من الأغيار هى من ضرورات التمهيد لنزول أو ظهور أو مجيء المسيح اليهودى الذى ينتظرونه لبسط سيادتهم على أنحاء الأرض وإستعباد شعوب دول العالم كلها دون تفرقة أو تمييز. فالصهيونية عقيدة شيطانية وهى كالعقيدة النازية أو أسوأ منها سرطان لا بديل عن إجتثاثه وإستئصال كل من يؤمن بها إذا كان للأمن والسلام والعيش المشترك أن يكون له مكان فى حياة البشر على الأرض.

وفى ما يختص بالمسيحية والمسيحيين الذين يحمل المسلمون تجاهَهُم وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بحُسْن معاملتهم والمودة والعدل معهم والإحسان إليهم والبر بهم وقبل ذلك إشارة القرآن الكريم إلى هذه المكانة فى الآية الكريمة (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) فالتفرقة بين الغالبية العظمى منهم وهم مئات الملايين من المسيحيين الذين يحيون فى أمنٍ وسلام بين المسلمين فى الدول الإسلامية ويحيا عشراتُ الملايين من المسلمين أيضاً فى أمن وسلام بينهم ومعهم فى الدول المسيحية .. والقلة القليلة منهم وهم الصليبيون الذين لاتزال كراهية الإسلام والمسلمين تحكم مشاعرَهم وسلوكياتِهِم تجاهَ المسلمين تفرقة ضرورية وواجبَة لا يمكن ولا ينبغى تجاهلها حتى لا تطيش سهامُ الجهاد وتصيبُ من لا ذنبَ له من المسيحيين المُسالمين ومن غير المسلمين ممن لا يظلمون المُسلمين أو يناصِبونهُم العداء وهذا أمرٌ وإلتزام دينى واجب على كُلِّ مسلم تجاهَهُم جميعاً أيّاً ما كانت عقائدهم مثلما أوضحَته الآية الكريمة (وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى).

٦. لا تُنبىء أو تُبشِّر حقائقُ ووقائع التاريخ الممتد منذ ظهور اليهودية مروراً بظهور المسيحية وإنتهاءاً بظهور الإسلام بإمكان حلول أيِّ سلامٍ أو أمنٍ بين المسلمين من جهةٍ والصهاينة والصليبيين من جهة أخرى. فكراهية الإسلام المتجَّذرة فى الوَعْى الغربى المسيحى منذ أدرك خطورة الإسلام ليس على المسيحية كدين بل أساساً وفى المقام الأول على مصالحِهِ الإقتصادية منذ شهدَ التمدد والإنتشار الواسع للإسلام فى عصور النهضة الإسلامية .. وكراهية الإسلام المُتأصِلة فى الوَعْى اليهودى منذ بداية ظهوره بعدما أدرك اليهود أو لعلهم حتى الآن لا يدركون أنَّ ما يعتقدونه ويتوهمونه من تفضيل الله لهم على شعوب الأرض كلها قد تبَّدَدَ بظهور الإسلام بعد إخفاقهِم فى إجتياز محنة إبتلاء الله لهم بهذا التفضيل وركونِهِم إلى ضلالات الشرك والكفر والمعاصى التى إرتكبوها ومازالوا يفعلون ضد وفى كُلِّ مجتمَع يُبْتَلَى بوجودهم فيه .. فهذه الكراهية للإسلام والمسلمين التى تجمع العقيدة الصهيونية مع العقيدة الصليبية وتوحِّد بين الصهاينة والصليبيين رغم كل ما بينهم من أحقادٍ متوارَثة فى خندقٍ واحد وفى بوتقةٍ سياسية واحدة يستقون منها كُلَّ مخططاتهم الشيطانية التى فاقوا بها كُلَّ جرائم أدولف هتلر النازية الوحشية العنصرية حتى أنه مقارنةً بقادة الكيان الصهيونى المجرم وقادة التحالف الأمريكى الغربى الذين لا يقلون عنهم فى الوحشية والإجرام يبدو أدولف هتلر مجرماً صغيراً مبتدئاً فى مجال الوحشية والإجرام ضد الإنسانية.

٧. ورغم ما تشيرُ إليه هذه الحقائق من كوارث ومِحَنْ ونكبات قد تحيقُ بالعالم بسبب عقائد وأوهام التفوق العنصرى لدى الصهاينة وعقائد وأوهام التفوق العِرْقى لدى الغربيين .. لا يبدو أنَّ أحداً من قادة الدول التى يمكنها التحكم فى مسار أحداث التاريخ يأبَهُ للحَيْلولَة دون حدوثِها بعدما صار التنافس الإقتصادى والمواجهة العسكرية هما المجالان الوحيدان للسباق نحو التفوق وبسْط السيطرة والهَيْمَنَة مهما كانت الخسائر البشرية بَدَلاً عن مجالات أخرى عديدة لا حَصْرَ لها يمكن لشعوب العالم أن تتضافر وتتعاون وتوَحِّد جهودَها فيها لجَعْل العالم مكاناً أكثر أمْناً وسلاماً يحيا سكانُه جميعاً فى ظلالٍ من العدل والحرية والمساواة والرخاء وبقية الأحلام الوردية التى لا يبدو أن ثمة أملٍ فى أنْ تتحقق فى عالم يحيا فيه الإنسان الذى إختار أن يكون ظلوماً جَهولاً يحيا فى أسفل سافلين إلى أنْ يقضى الله أمراً كانَ مفعولا.